

الفرج بعد الشدة

[113] على أربعمئة ألف دينار، وقد أدت منها مائتي ألف ونيفا وأربعين ألف دينار فاستحضرني يوما وطالبني بالباقي وحدني فيه وأرهبني ولم يرض مني إلا إن أجبت أن أؤدى خمسين ألف دينار قاطعة للمصادرة على أن يطلق ضياعي. قال: ونحن في ذلك ولم يأخذ خطي به بعد إذ خرج إليه خادم من دار حرمه برقعة فقرأها ونهض فكان بحضرتة أخى أبو على الحسين بن وهب وهو غالب عليه إلا أنه يخافه أن يتكلم في أمرى وهو يرى ما يجرى ولا يقدر أن يكلمني ولا يكلمه، فلما قام الوزير رمى إلى أخى برقعة لطيفة ف وقعت في حجري فإذا فيها: جاءني الخبر الساعة من دارك ان قد رزقت ابنا خلقا سويا وهو جسم بغير اسم فما تحب أن يسمى ويكنى؟ فقلت له: عبيداً أبو القاسم. فكتب بذلك في الحال إلى منزلي قال: وتداخلني سرور بذلك وقوة نفس وحدثت نفسي بأنك تعيش وتبلغ وانتفع بك قال: وعاد محمد إلى مجلسه فأعاد خطابي فلم أستجب له وأخذت أدافع. فقال لى يا أبا أيوب: ما ورد عليك بعدى، أرى عينيك ونفسك ووجهك بخلاف ما خلفتك منذ ساعة. فقلت ما ورد على شئ. فقال: وإني لئن لم تصدقني لأفعلن وأصنعن. فقلت ما عندي ما أصدق عنه. فأقبل على أخى فقال لتخبرنى بشأنه فخافه أخى فصدقه عن الصورة فسكن وقال له: أتعرف لى شئ قمت أنا؟ فقال: لا. قال كوتبت بأن ولدا ذكرا سويا قد ولد لى فدخلت فرأيتة وأسميته باسم أبى وكنيته بأبى مروان. قال سليمان: فقامت إليه وقبلت يديه ورجليه وهنأته وقلت: أيها الوزير هذا يوم مبارك وقد رزقت ابنا فارحمني، وارع سالف خدمتي لك، واجعل ابني موسوما بخدمة ابنك، يسلم معه في المكتب، ويتعلمان وينشوان في دولتك، فيكون كاتباً له فحملته اللدادة والقسوة التى فيه إلى أن قال يا أبا أيوب: أعلى تجوزنى وتستغفر وتخاتل قد حدثك نفسك بأن ابنك هذا يبلغ المبالغ، وتؤمل له الوزارة؟ ورجوت في نوائب الزمان وقلت: أرجو أن يحتاج ابنه إلى ابني حتى يطلب منه الاحسان والفضل. فإذا استحلفك بأني وأخرج عليك ان بلغ ابنك هذا المبلغ الا